رسالة
علم تشجير الأنساب

كتبه
الشريف محمد بن حسين الصمداني الحسني

مكتبة علوم النسب

بسم الله الرحمن الرحيم

حفظ النسب من مقاصد الشرع الشريف ، وقد تنوعت طرقه في إثبات الأنساب ، وحمايتها من عوامل الضياع والادعاء . وقد تنوعت وسائل الناس في حفظ الأنساب ، فهناك من اعتمد على الروايات ، وهناك من نحت اسمه منسوباً إلى قبيلته على أحجار المقابر وغيرها ، وهناك من ذكر المآثر والأجداد العظام في قصائد الشعر ، وهناك من كتب وصنف في أنساب قومه ، ومن بين تلك الوسائل : وسيلة صنع " شجرة النسب " ، فما هي " شجرة النسب " ؟ وما معنى " الشجرة " في الاصطلاح ؟ ومن أول من صنع الشجرة ؟ وما آدابها وأحكامها ؟

هذه الرسالة المختصرة تجيب عن شيء من تلك التساؤلات ، ويحاول مؤلفها من خلال جملها التأصيل لمصطلح " شجرة النسب " . وقد كانت الرسالة على النحو الآتي :

- الأصل اللغوي .
- المعاني الاصطلاحية للفظ " الشجرة " .
- الشجرة وما يرادفها عند النسابين .
- أولية التشجير في النسب لمن ؟

- التشجير صنعة لها آداب .
ـ آداب وأحكام في صنع الشجرة .
ـ خطوات عمل الشجرة .
- الفروق بين المبسوط والمشجر في النسب .
- حكم العمل بالشجرات ؟
والله تعالى من وراء القصد .

- الأصل اللغوي :

جاء في القران الكريم :" فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم .. " . وقوله :" لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة .. " ، وقوله :" ولا تقربا هذه الشجرة .. " ، وغير ذلك من المواضع .

قال ابن فارس :" الشين والجيم والراء أصلان متداخلان ، يقرب بعضهما من بعض ، ولا يخلو معناهما من تداخل الشيء بعضه في بعض ، ومن علو في شيء وارتفاع " أهـ[1] .

وقد ورد في " السنة " ما يدل على تمثيل النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم للإنسان بالخط على الأرض ، ودليل ذلك ما رواه البخاري في صحيحه عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال :

خطَّ النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم خطَّاً مربعاً ، وخطَّ خطَّاً في الوسط خارجاً منه ، وخط خططاً صغارا إلى هذا الذي في الوسط من جانبه الذي في الوسط ، وقال :" هذا الإنسان ، وهذا أجله محيط به - أو: قد أحاط به - ، وهذا الذي هو خارج أمله ، وهذه الخطط الصغار الأعراض ، فإنْ أخطأه هذا نهشه هذا ، وإن أخطأه هذا نهشه هذا " [2].

وورد في "السنة المطهرة" أيضاً ما يدل على تشبيه الإنسان ببعض أنواع الشجر ، فورد تمثيل المؤمن بـ"النخلة " ، و" خامة الزرع " ، وورد تمثيل الكافر والمنافق بـ"شجرة الأرز " ، و" الريحان " ، وغير ذلك من الآثار .

وذكر أحمد تيمور في " معجم الألفاظ العامية " أن العامة ، تقول للشجرة " :" سجرة ، ولكنها تطلق الشجرة على الحشيش كناية ، ويقولون : فلانٌ بيشجَّر ، أي : يدخن الحشيش ؛ كأنهم جعلوه اسماً بالغلبة " [3].

قلت : فكأن هذا هوأصل استعمال العامة الآن للفظ :" السجارة " في :" لفائف الدخان الخبيث " .

- المعاني الاصطلاحية للفظ " الشجرة " :

توارد جمعٌ من أرباب الفنون والمعارف على استخدام هذا اللفظ وما يقاربه ، ليدللوا به على معانٍ تخصهم . من أولئكم : معاشر النسابين ، والشعراء ، والصوفية ، والأطباء .

والاستعمال عندهم لمصطلح " شجرة النسب " على النحو الآتي :

1_ مفهوم " الشجرة " ، و" المشجر " عند النسابين .

تقدم أن " ش ج ر " أصلان متداخلان يدلان على : تداخل ، وارتفاع . ومن هنا حكى بعضهم أن مأخذ " التشجير " مأخوذ من :" السبط " ، وهو:" ضربٌ من الشجر ، فجعل الأب الذي يجمعهم كالشجر الذي يتفرع عنه الأغصان الكثيرة ، ولذلك ينقش شكل الشجر في الأنساب " ، قاله ابن فندق البيهقي [4].

ومع أن الشجرة تستخدم في ألفاظ وكلام النسابين كثيراً ، إلا أنني لم أعثر على من عرفها تعريفاً اصطلاحياً ، فكأنهم اكتفوا بما هو متقرر من معناها اللغوي . ويمكن للمرء أن يقول " شجرة النسب " : ورقة مفردة في نسب قوم ما دون غيرهم ، منسوبين إلى رجل واحد ، فرعت أنسابهم من أعلى أو أسفل على هيئة شجرة أو ما يشبهها ، يتبين من النظر فيها اسم كل فرد وعقبه ، وكيفية اتصال نسبه بذلك الرجل .

وقد يطلق على " الشجرة " أنها :" كتاب " ، كما وقع في كلام أبي حامد الغزالي في " فضائح الباطنية "[5] ، وكما في " اللباب "[6] لابن الأثير ، حيث نصَّا على :" كتاب الشجرة " ، لما ذكرا نسب إسماعيل بن جعفر ، وربما قصدا " المشجر " ، لأنه على هيئة كتاب ، وسيأتي الحديث عنه بعد قليل .

وقال بعضهم : إن طريقة أهل الشام والحجاز في كتابة الشجرة من أعلى إلى أسفل ، وأهل العراق بالعكس [7]. والمعروف من عادة أهل الحجاز في شجراتهم القديمة والحديثة أنها من أسفل إلى أعلى . وقد اطلعت على بعض الشجرات الحديثة لأهل فلسطين وغيرها من بلاد الشام ، فرأيتها من أعلى إلى أسفل ، فيبدو أن هذا من عادة أهل الشام فحسب ، على أنها مخالفة للأصل اللغوي لمادة " شجر " ، إذ الشجر ينبت من أسفل إلى أعلى لا العكس .

تنبيه : المقصود من الشجرة عند معاشر النسابين وصل الأسماء من أسفل إلى أعلى بـ :" بــن " ، ثم يذكرون الأسماء ، هذا هو المتبادر ، وهو الذي يوجد في شجرات النسابة ، كشجرة أبي قناع ، وشجرات الزبيدي وغيرهما ، ولا يرسمون أوراق الشجر مجردة ، ويضعون فيها الأسماء ، كما هي عادة كثير من العصريين ، فهذا خلاف عمل المتقدمين ، والأولى متابعة من تقدم ، فإن إثبات

لفظ " بن " من سنن العرب ، وتركها من عادة العجم ، فلا ينبغي تركها في كتابة الأنساب .

وبسبر كلام متقدمي النسابين نجد ألفاظاً مقاربة للفظ " الشجرة " ، وهي تحتاج إلى تبيين وتوضيح لضرورة ضبط الاصطلاح . فمن ذلك :

1. جريدة النسب : كقولهم – مثلاً - في جرائد العلوية[8] : " جريدة الري " ، و" جريدة نسابور " ، و" جريدة طبرستان " ، و" جريدة أصفهان " ، و" جريدة الكوفة العتيقة " [9] ، و" جريدة البصرة العتيقة "[10] ، و" جريدة شيراز "[11] ، و"جريدة بغداد"[12] . واستعمل هذا اللفظ حتى أصبح للحمام :" دفاتر بأنسابها ، كأنساب العرب " . وقد بالغ العبيديون القرامطة في العناية بالحمام حتى :" أفردوا له ديواناً وجرائد بالأنساب " .

وهذه الجرد يحتمل أن تكون على هيئة " الديوان " - إذا اعتبرنا الأصل اللغوي لمادة " جرد " - فهي إثبات مجرد لأسماء من ينتسب إلى فلان وأسماء آبائهم كما في " ديوان الجند " ، و" ديوان عمر " ، ونحو ذلك . وفي كلام بعضهم ما يشير إلى أن هناك فرقاً بين " الجريدة " ، و" الشجرة "[13] . وهذا هو المناسب لمعنى مادة " جرد " ، فإنَّ " الجيم والراء والدال أصلٌ واحد ، وهو بدو ظاهر الشيء حيث لا يستره ساتر .. " [14] ، فتكون " جريدة

النسب " إذاً كالديوان الذي تسجل فيه الأسماء ظاهرة ، فتعرف من أولها ، فلا تحتاج إلى نظر خاص ، كما يحصل لمن ينظر في " الشجرة " ، فإنه يحتاج أن ينظر في الأصول والبطون ويتابع تسلسلها لمعرفة مكان شخص ما فيها .

ولهذا قد يذكر النسابون في " جرائدهم " بعض أسماء من لا يتحققون أمره ، لكنهم لا يثبتونه في " المشجرات "[15] .

وقد يسمي بعض النسابة مشجراتهم بديوان النسب ، وهم إنما يعنون " الشجرة " ، ولكن هذا قليل فيهم ، ولم أجده إلا لأبي القاسم علي بن الحسن بن محمد بن علي بن أبي جعفر محمد بن علي المرتضى ، فإنه ألف مشجرة سماها :" ديوان النسب " ، نقله ابن عنبة عن ابن معية في " عمدة الطالب " [16].

2. مُشَجَّر النسب : يحلى باللام أحياناً ، فيقال : " المشجر في النسب " . وهو إما أن يكون تأليفه ابتداءً على هيئة مشجر ، أو أن يعمد أحد النسابين إلى كتاب مبسوط في النسب ، فيشجره [17] .

وجرت العادة عندهم أن يكون – المشجر - على هيئة كتاب ، حتى ربما وصل إلى مجلدات ، يتصل الخط فيها ، في أعلى أول صفحة بالصفحات التي تليها حتى يصل إلى آخر الكتاب . قال ابن الطقطقي :" المشجر الضابط فيه أن يكون بـ:" ابن " متصلة بالنون

كيف تقلبت بها الحال في جهاتها الست[18] ؛ وربما امتدت الخطة الواحدة في مجلدات كثيرة فما سلم اتصالها بالنون فليس بضائر اختلاف أحوالها ، ... " . أهـ .

3. المبسوط . وهو كتاب منثور في النسب . كنسب قريش للزبيري ، ونسب ابن الكلبي ، وجمهرة النسب لابن حزم ، وعمدة الطالب لابن عنبة ، وأمثال ذلك . وسيأتي الفرق بينه وبين المشجر.

وقد انتفع بطريقة التشجير هذه ، فألَّفَ الشيخ أحمد أبو الخير المكي مشجراً سماه :" مشجر الأسانيد " ، قال الكتاني عنه : " ذكر فيه أسانيد الكتب الستة والموطأ ومسند الدارمي والشمائل ، وتنوع أسانيده لابن حجر والحجار وابن البخاري والدمياطي والتنوخي والبلقيني وابن الجزري وغيرهم من كبار المسندين ، وهو مشجر عجيب على نسق غريب جعله دوائر ، وكل دائرة يكتب فيها اسم راو، ويصلها بأخرى يكتب داخلها اسم الراوي عنه ، وهكذا إلى اسم جامعه الشيخ أحمد أبي الخير ، وهو عندي بخط جامعه ، وهبنيه بمكة المكرمة ، جزاه الله خيراً ، أرويه عنه " . أهـ[19] .

وكانت من طرائق الشيخ العلامة المحدث محمد ناصر الدين الألباني رحمه الله إبان تدريسه للحديث في " الجامعة الاسلامية " كتابته للأسانيد والمتابعات وبيان الطرق على هيئة التشجير .

2_ المشجر عند الشعراء :

تطلق كلمة :" المشجر " [20] ، ويراد بها تشجير أبيات الشعر ، وهو أن يُقَطِّعَ أحرفَ اسمٍ ما على أوائل كل بيت من القصيدة ، فإذا جمعت هذه الأحرف خرج لك منها الاسم المراد . وقد كثر استعماله عند المتأخرين من الأدباء والشعراء ، كما هو مبثوث في كتب التراجم للقرون المتأخرة كالحادي عشر والثاني عشر .

3_ لفظ " الشجرة " ، و" المشجر " عند الصوفية :

تطلق لفظة " الشجرة " في كتب الصوفية وتصانيفهم بمعنى خاص لا يوجد عند غيرهم . وخلاصة اصطلاحهم في هذا اللفظ تعود إلى مفهوم " الحقيقة المحمدية " ، ومعنى " الانسان الكامل " ، وهي بهذا المعنى من آثار الباطنية ، وزنادقة الصوفية . وقد قالوا في تعريف " الشجرة " ، هي : " الانسان الكامل ، مدبر هيكل الجسم الكلي ، فإنه جامع الحقيقة ، منتشر الدقائق إلى كل شيء ، فهو شجرة وسطية ، لا شرقية وُجُوبية ، ولا غربية إمكانية ، بل أمرٌ بين الأمرين ، أصلها ثابتٌ في الأرض السفلى ، وفرعها

في السموات العلى ، أبعاضها الجسمية عروقها ، وحقائقها الروحانية فروعها ، والتجلي الذاتي المخصوص بأحدية جمع حقيقتها الناتج فيها بسر :" إني أنا الله رب العالمين " ثمرتها . كذا في " الجرجاني " " [21]. وهو كلامٌ أقرب إلى الإلغاز منه للتعريف .

ولهذا يشيع عندهم هذا الاسم في التصانيف ، فلابن عربي ـ صاحب وحدة الوجود ـ : " شجرة الكون " ، و" شجرة الوجود والبحر المورود " ، و" الشجرة النعمانية "[22] . ولمحمد بن يوسف بن سعادة المرسي المتوفى سنة 565 :" شجرة الوهم المترقية إلى ذروة الفهم " ؛ ولا بن فتحون " شجرة الحكمة " .

وإذا أمكن إدراك ذلك ، أمكن فهم سبب استعمال بعض الناس لمصطلح " شجرة النسب " في قراءة الحظ ومتابعة النصيب ، زعموا ، وهومن آثار وبلايا المتصوفة .

4 - **مصطلح " شجرة النسب " عند الأطباء .**

جدَّ عند أهل الطب في الزمن الحديث استعمال مصطلح " شجرة النسب " ، وهي من نوازل العصر ، ويقصدون بها متابعة أمراض الدم والوراثة ، ويمكنهم ذلك من تتبع " الأنماط الجينية " . وتوجد مجالات كثيرة عندهم لاستخدامه ، من أهمها : المجال الجنائي ، ومجال إثبات النسب [23].

- أولية التشجير في النسب :
ذكر بعض النسابين أنَّ الإمام الشافعي هو أول من وضع المشجر في النسب ، ويحكون حكاية غريبة دلالة الصنعة عليها ظاهرة أنه أهدى كتاباً إلى هارون الرشيد ، وعلى أوله ما صورته :" أهديت إليك يا ابن سيد البطحاء شجرة أصلها ثابت وفرعها في السماء ، وأنا أشفع إليك في ضعفاء الحاج من ركب الريح ومصع الرشيح ، وكتبه محمد بن إدريس " [24] .
والظاهر أن هذه القصة مفتعلة على الإمام الشافعي رحمه الله تعالى ، ولقياه بهارون الرشيد قد افتعل حولها كثير من القصص المكذوبة ، فلتكن هذه نغمة في ذلك الطنبور .
وقد نقل الهمداني في " الإكليل " أن دغفل السدوسي النسابة[25] (توفي سنة 65هـ وقيل : 70هـ) كان له " كتاب التشجير " [26]. ومن المشهور أن الإمام محمد بن مسلم ابن شهاب الزهري (58 - 124 هـ) كان معه كتاب فيه نسب قومه . والظاهر أنه على جهة البسط كما يدل عليه صنيع الزبيري في النقل عنه في مقدمة " نسب قريش " [27] ، والله أعلم .
والظاهر أنَّ أولية التشجير في النسب لا تنسب لأحد ، ولهذا قال ابن الطقطقي :" فأما المشجر :
فلم أدر من ألقى عليه رداءه ولكنه قد سلَّ من ماجد محض

قلت ذلك لأني لا أعرف من وضعه واخترعه " . أهـ [28].

- التشجير صنعة لها آداب :

الأصل جواز عمل الشجرات والمشجرات في النسب بأسماء بني آدم ، لأدلة منها :

1- أن الأصل هو الإباحة .

2- اندراجه ضمن حفظ الضرورات الخمس التي منها حفظ النسب .

ويشترط لعملها شروط وآداب ، ستأتي عند " آداب وضع الشجرات " .

قال ابن الطقطقي في :" كتاب الأصيلي في الأنساب " : " والتشجيرُ صنعةٌ مستقلة ، مهر فيها قومٌ ، وتخلف آخرون[29] . فمن الحذاق فيها الشريف قثم ابن طلحة الزينبي[30] النسابة ، كان فاضلاً يكتب خطاً جيداً ، قال : " شجرت المبسوط ، وبسطت المشجر " ، وذلك هو النهاية في ملك رقاب هذا الفن . ومن حذاق المشجرين : عبدالحميد الأول بن عبدالله بن أسامة النسابة الكوفي ، كتب خطاً أحسن من خط العذار ، وشجر تشجيراً أحسن من الأشجار ، حفت بأنواع الثمار .

ومن حذاقهم ابن عبدالسميع الخطيب النسابة ، صنف الكتاب الحاوي لأنساب الناس ، مشجراً في مجلدات ، يتجاوز العشرة على قلب النصف ، قرأتُ بخطه رقعة كتبها إلى بعض الخلفاء يقول فيها :" وقد جمع العبد من المشجرات والأنساب والأخبار ما لاينهض به جمل بازل " ...

[و] المشجر الضابط فيه أن يكون بـ:" ابن " متصلة بالنون كيف تقلبت بها الحال في جهاتها الست ، وربما امتدت الخطة الواحدة في مجلدات كثيرة فما سلم اتصالها بالنون فليس بضائر اختلاف أحوالها ، ولا يجوز تراكب الخطط ... " . أهـ [31].

وقال في صفات المشجر :" ومن صفاته المستحسنة : أن يكون جيد الخط ، فإنَّ التشجير لا يليق به إلا الخط الحسن " [32].

وهناك فرق بين الاعتناء بالنسب وبين العلم بالنسب ، فليس كل من اعتنى بالنسب ، ولو لخاصة أهله ، يقبل كلامه فيهم ، بل لابد أن يكون ذلك الاعتناء مما يوجب العلم بالنسب بالوسائل الشرعية . وقديماً قيل في بعضهم إنه كان جمَّاعاً للنسب ، ولكنه :" لا يحسن التشجير " [33]. وقال جمال الدين ابن عنبة لما تعرض لذكر الشريف أبي المظفر محمد الشاعر النسابة الحسيني :" ... وقفت له على مشجرة ألفها لنقيب النقباء قطب الدين محمد الشيرازي الرسي المعروف بـ:" أبي زرعة " ، فوجدت فيها أغلاطاً

فاحشة ، وخطأً منكراً ، لا يغلط بمثله عالم . وذلك مثل أنه نقل عن كتاب " المجدي " لأبي الحسن علي بن محمد العمري: أنَّ عيسى الأزرق الرومي العريضي أولد اثنا عشر ولداً ذكوراً لم يعقبوا . ثم جزم على أن النقيب عيسى الأزرق بن محمد العريضي منقرض لا عقب له . ولاشك أن الذي نقله عن المجدي صحيح ، ولكن العمري ذكر هناك في عقب هذا الكلام بعد أن ذكر الاثنى عشر غير المعقبين وعددهم ، [عدَّ] بعدهم الجماعة الذين أعقبوا من بني عيسى النقيب ، وليت شعري كيف لم يطالع الكلام إلى آخره ، ويسلم من الطعن في قبيلة كثيرة من العلويين بمجرد الخطأ ! والعجب أنه يزعم أنه قرأ " المجدي " على النقيب الطاهر رضي الدين علي بن علي ابن الطاوس الحسني ، وكيف يشذ عنه ما هو مسطور في كتاب قرأه ؟ بل كيف يتجرأ مسلم على مثل هذا ، وينفي قبيلة عظيمة من آل أبي طالب ؟ " أهـ[34] .

إذا علمت ذلك ، فكن على خبر أننا في زمن سوء ، تروج فيه ثقافة الاستهلاك ، ومنها استهلاك الأنساب ، حتى ترى شجرات الأنساب تباع وتشترى ، وترى التحول عن الأنساب والتجول في أعمدتها من علامات العصر ، فقد فتح الباب على مصراعيه ، وأصبحت صناعة شجرات النسب تجارة رابحة . فمن مواقع (الانترنت) التي تعرض حبالها لمن يبحث عن أصله إلى الأقراص

المدمجة التي يسرت على مجهولي النسب ومقطوعيه بناء شجرات النسب الضخمة . وما أحرى هؤلاء أن يؤخذ على أيديهم ، فإن المحافظة على الأنساب من ضرورات الشرع .

آداب وأحكام في صنع الشجرات :

ينبغي أن يكون من آداب كتابة " الشجرات " :

1. إخلاص النية لله عز وجل في هذا العمل ، فإنما الأعمال بالنيات . وقديماً قال السلف :" كل ما لا يراد به وجه الله يضمحل " . ومن كان حظه ومقصوده من كتابة الأنساب غير وجه الله تعالى لم ينتفع بعلمه وبما كتب.

2. تسمية الشجرة بوضع عنوان يدل عليها .

3. ما في الشجرة خبر وليس رواية ، فيجب فيه الصدق والصحة ، وإلا كان كذباً .

4. عدم التفريع لنسب غيره في نسب قبيلته ، لأن هذا مدعاة للاختلاف ، وليس هو راو ههنا بل هو مخبر .

5. كتابة اسم جامعها كاملاً بيناً واضحاً ، فإنْ كان أكثر من واحد ، نص على عمل كل واحد منهم فيها ، ولا يساق ذكرهم على جهة الإجمال .

6. كتابة بدء سنة الجمع والتحرير .

7. التشجير لا يليق به إلا الخط الحسن والمداد الواضح .
8. وصل الأسماء فيها بـ:" بن " ؛ لأن هذا من سنة العرب ، وهو مما دل عليه الشرع ، وتركها من عادة الأعاجم . وقد درجت كثير من الشجرات الحديثة على إهمال هذا المعنى .
9. ذكر اسم كاتب الشجرة إن لم يكن هو جامعها .
10.ضرورة نظر الجامع لها في كتابة الكاتب وتصحيح ما يشكل عليه أو يغلط فيه . وقد وقع بسبب إهمال هذا الأمر تحريف في الأسماء أو زيادة أو نقصان في الأعمدة ، ومن أقوالهم المشهورة :" أسماء الناس لا يدخلها القياس " .
11.نص النسابة على عدم جواز تراكب خطوط التشجير ، لأنه مدعاة للالتباس .
12. ذكر تاريخ طبع الشجرة ، وبيان رقم الطبعة .
13. بيان المصادر التي اعتمد عليها في جمعها ، فإن كانت مخطوطة نص عليها وعينها ، وإن كانت مطبوعة دل القاريء عليها ، وإن كانت شهادات استفاضة أو روايات وأخبار ، أو وثائق أو مصادر تأريخية وجغرافية أو كتابة على حجج وقف أو عقود بيوع وشراء أو صكوك وعقود نكاح ، أو كتابة ونقش على حجارة ، يبين ذلك كله ، بالإحالة عليه في هامش الشجرة .

14. لا يجوز تغيير ما في الشجرات الصحيحة القديمة في الشجرات الحديثة.

15. الزيادة في الشجرة القديمة الصحيحة إن كانت بغير خط الأصل ، فلا قيمة لها إلا عند واضعها .

16. لا يزاد على الشجرة الصحيحة إلا بدليل .

17. لا يقبل إدعاء الزيادة في الشجرات الصحيحة إلا بدليل .

18. ليست مصادر جمع النسب على درجة سواء ، فمنها ما هو شرعي رباني ، ومنها ما هو نفساني شيطاني ، ومنها ما هوبين ذلك .

19.إقرار كل " خامس " أو بطن بما فيها من أنسابهم إقراراً شرعياً ، خاصة إذا كبرت بطون ونخوذ القبيلة . ويجعل هذا في خاتمة وحاشية الشجرة .

20. تجنب التعبير بالألقاب القبيحة ، اللهم إلا أن يكون المرء لا يعرف إلا بها ، فلا بأس من ذكرها حينئذ ، وليس هذا من الغيبة . فإن كانت هناك مفسدة من وضعها ، كتحرج بعض الذرية مثلا ، فالأولى تركها .

21. ذكر مصطلحات النسابين فيها ، كقولهم : درج ، وانقرض ، ونحو ذلك .

22. لا يستحسن تبديل مصطلحات النسابين بذكر بعض الرموز والاشارات التي لا تعرف إلا عند صاحب الشجرة ، فالمحافظة على الاصطلاح مما يعصم به العلم ، والنسب من جملة العلوم ، فمن جهله يتعلمه .

23. يستحب تعيين ما يدل على مواضع الديار والسكنى خاصة إذا انتشر العقب جداً ، لفائدته في عدم الالتباس مع طول الزمن .

24. ذكر سني الولادة والوفاة تحت كل اسم لما فيه من الفائدة .

25. الإشهاد عليها من قبل العدول من أهل المعرفة بالنسب .

26.توثيقها وتسجيلها في دوائر الحفظ والوثائق .

27.العادة محكمة في كتابة أسماء النساء في الشجرات .

28.كتابتها على هيئة البسط لمزيد الحفظ والاحتياط .

29.الأولى عدم تدبيجها بالآيات القرءانية والأحاديث النبوية ، لئلا يؤدي إلى الامتهان والابتذال . فإن كان فاعلاً ، فليلتزم في الحديث الصحة ، وليخرج من رواه ، ومن صححه ، إذ العناية بذلك أهم من العناية بالنسب ، وإلا كتب عليه وزر الكذب على النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم .

30.لا بأس من تعليقها على جدران المجالس ، لأنه من التحديث بنعمة الله ، ومن تعليم أهل البيت والأقارب والصغار النسب ،

وإشاعة النسب ، وهذا أمر مشروع ؛ فإن جرَّت إلى محاذير شرعية كالفخر أو العُجْب أو العصبية ، فالمتعين المنع والتحريم .

31. لا يجوز وضع الصور فيها .

32. لا بأس من استخدام الوسائل الحديثة في حفظ الأنساب كبرامج الحاسب الآلي المعدة في صنع شجرات العائلة .

33.وضع الشجرة وصنعها فرع من العلم بالنسب ، والعلم به شعبة من شعب علم الحديث ، وقديماً قالوا :" علم الحديث لا يحبه إلا الذكور " ، فلابد من كبر نفس من يعاني علم النسب ، وعدم ضجره من أول الطريق ، فيجب الصبر على ما يواجه فيه حتى يفتح الله له أو يعذر من نفسه .

خطوات عمل " الشجرة " :

أولاً : جمع المعلومات التي تحتاجها " الشجرة " ، كالأجداد والآباء الأقربين ومعرفة وجه الصلة فيما بينهم ، وفرز أعمدة النسب . وهي معرفة مجردة بالأخبار . ومن ذلك معرفة أحوال وعادات من يجمع أنسابهم ، وكيفية جريان الأسماء والألقاب عندهم ، ونحو ذلك ، فإن هذا مما يعين في وضع الشجرة . وهذا يحتاج إلى وقت طويل ، وإلى مرنة عند الجامع للنسب ، يحصل بهما الاطمئنان إلى ما يورده من معلومات وأخبار .

ثانياً : الاعتماد على الطرق الشرعية والوسائل الموضوعية في إثبات الصلة بين تلك المعلومات . وهذا أيضاً يحتاج إلى وقت طويل في التحليل والمقارنة . وقد دل الشرع والعقل على عدد من القواعد المهمة في هذا الباب تحتاج إلى جمع وتأصيل .
ثالثاً : توثيقها وحفظها عند الجهات المعتبرة .

- الفروق بين المشجرات والمبسوطات في النسب :

قال في الأصيلي :" الفروق الظاهرة بينهما كثيرة ، وإنما الفرق المهم[35]هو أن المشجر يبتدأ فيه بالبطن الأسفل ثم يترقى أباً فأب إلى البطن الأعلى . والمبسوط : يبتدأ فيه بالبطن الأعلى ثم ينحط ابناً فابناً إلى البطن الأسفل . وخلاصة ذلك أن المشجر مقدم فيه الابن على الأب ، والمبسوط عكسه ، يقدم فيه الأب على الابن " . أهـ[36] .

وقد سبق أن عرفنا المبسوط أنه كتاب منثور مثل: كتاب "نسب قريش" للزبيري وكتاب "جمهرة النسب" لابن حزم.

أما المشجر فهو مثل: كتاب "الأصيلي في أنساب الطالبيين" لابن الطقطقي المخطوط المشجر لا المطبوع اليوم بتحقيق الرجائي، وكتاب" روضة الألباب وتحفة الأحباب المعروف بمشجر أبي علامة".

ومن الفروق الظاهرة بين المشجر والمبسوط :

- أن القراءة في المبسوط أيسر منها في المشجر ، وأدعى للحفظ . ولذلك لمَّا طلب الفخر الرازي من إسماعيل المروزي الحسيني أن يصنف له كتاباً في أنساب الطالبية فضَّلَ أن يكون على هيئة المبسوط لا التشجير ، وقال له :" المشجر لا ينضبط بالحفظ ، وأنا أريد شيئاً أحفظه ، ... " [37].

وبالجملة ، فمن كان متعوداً على كتب العلم والقراءة فيها ، يَسُرَ عليه أمرُ المبسوط بخلاف المشجر ، ومن لم يعرف من القراءة في النسب إلا ما في المشجرات ، يسر عليه أمرها .

- التصنيف في المبسوط أيسر منه في " المشجر" ، ولهذا كثرت تصانيف الناس فيه . والناس اليوم على الضد من هذا !!

- كثرة فوائد المبسوط ، وذلك لأن الكتابة فيه على سنن التصنيف والترتيب ، فتجد ما يطرقه النسابة متسلسلاً ، يورد البطون من أعلى إلى أسفل ، ويذكر الألقاب والوقائع والأشعار ، وتواريخ الولادة والوفاة ، وهو في فسحة وسعة ، وذلك بخلاف المشجر ، فكم من ورقة ضاقت على نساب حجبت دفعاً لشبهة ، أو تقريراً لوجه غمز وطعن ببطلان نسب ونكارته ، أوربما فوتت ذكر سنة ولادة أو وفاة يحتاجها المتأخر في بحث أو مقارنة .

- ومن الفروق بينهما أن المشجر توضع فيه رموز لعلامات الطعن والقدح ونحو ذلك ، وتكتب أحياناً بالحمرة أو السواد ، بينما المبسوط لا تذكر فيه الرموز ، ولكنهم يحكون الحال في أثناء النسب ، وربما رمزوا ببعض الاصطلاحات ، فكتبوا في المشجر والمبسوط :" في صح " [38].

- بقاء المبسوط وتعميره أكثر من المشجر . وهي مسألة نسبية .

- الوضع والزيادة في الشجرات أسهل وأيسر من المبسوطات .

ما حكم العمل بما في " الشجرات " ؟

ورد إلى الشيخ علي بن عمر العرشان اليمني سؤال هو: هل يجوز اعتماد القاضي والمفتي والشاهد على كتب الشجرة المحررة المعتبرة إذا كان من صنفها من الثقات أم لا ؟؟ أجاب بقوله :" نعم يجوز للحاكم الحكم بما فيها ، وللمفتي أن يعتمد عليها إذا حصل بها العلم ، وكذلك للشاهد أن يشهد بما فيها إذا حصل بها الجزم ، من غير أن يسند ذلك إليها ، كالاستفاضة " . أهـ [39].

وللشيخ عبدالرحمن بن عبدالله بلفقيه فتوى في " حكم الشجرة والحكم بها والاعتماد عليها " . وقد ذكر عمر بن سالم العطاس في رسالته في أنساب باعلوي المطبوعة سنة 1317 أن الشيخ عبدالله

بلفقيه أفتى وأجاب عنها ، وأن العلم إذا تحقق بها كان للإنسان أن يشهد بما فيها [40].

----

[1] معجم مقاييس اللغة (ص 549) تحقيق : شهاب الدين أبو عمرو.

[2] صحيح البخاري (رقم 6417) الفتح (11 / 235-236) .

[3] 0 انظر : معجم تيمور الكبير في الألفاظ العامية (4 / 179) .

[4] لباب الألباب ، لابن فندق البيهقي (199/1) .

[5] فضائح الباطنية 12 .

[6] اللباب 1 / 59 .

[7] جريدة الرياض عدد رقم 12565 بتاريخ 9/10 /1423 ((مقابلة مع أحد النسابين من حمص)) .

[8] انظر : لباب الألباب ، لابن فندق البيهقي (2/720-721) .

[9] المجدي للعمري (168) .

[10] المجدي 168-169 .

[11] عمدة الطالب

[12] عمدة الطالب لابن عنبة 315 .

[13] انظر : الذريعة إلى تصانيف الشيعة ، للطهراني (5/ 97) .

[14] معجم مقاييس اللغة (ص 213) .

[15] انظر : عمدة الطالب ص 222 . ط: الكمالية .

[16] انظر : ص 300 . ويوجد كتاب قريب من هذا العنوان من مقتنيات ابن الطاوس الحسني .

[17] من عجائب المشتغلة بالنسب في هذا الزمان تشجيرهم لأعمدة النسب ، ثم يسمون ذلك بـ:" مبسوط النسب " ؟!! انظر : طبعة " عمدة الطالب " بتصوير يوسف جمل الليل (ص45 -50 ، 59) .

[18] على سطح الكتاب لا توجد ست جهات ، بل الجهات الأربع وما بينها .

[19] فهرس الفهارس للكتاني (2 / 588- 589) .

[20] كشاف اصطلاح الفنون (2/ 732) للتهانوي . وفيه أيضاً : " المشجر : المطير بالياء المثناة التحتانية " .

[21] كشاف اصطلاح الفنون (2/ 732) .

[22] موجود بمكتبة جاريت (رقم 2103) ضمن مجموع . نسخت سنة 684 . تقع في 43 ورقة .وانظر : برن ، ليدن (1904 م) . (كذا في فهرس جاريت) . وانظر أيضاً : برلين (5 /4214) ، والقاهرة VII صفحة 552 . .

[23] البصمة الوراثية ومدى مشروعية استخدامها في النسب والجناية ، للشيخ عمر بن محمد السبيل رحمه الله تعالى ، (ص 14) .

[24] انظر : الأصيلي في الأنساب لابن الطقطقي ، المخطوط (ص4-5) ، والمطبوع (ص31) .

[25] انظر : الأعلام (340/2) ، وطبقات النسابين لبكر أبوزيد (24-25) .

[26] الإكليل (158) .

[27] انظر : نسب قريش (ص3) .

[28] الأصيلي المطبوع (31) .

[29] قلت : إذا كان يقول هذا في أهل زمانه ، فما بالك بأهل هذا الزمان ؟؟

[30] في المخطوط :" الزيدي " ، والصواب ما أثبته ، وهو الشريف النقيب قثم بن طلحة الزينبي العباسي ، والله أعلم .

[31] الأصيلي لابن الطقطقي ، مخطوط (4) . ما بين القوسين زيادة ليتسق الكلام .

[32] الأصيلي (43) المطبوع .

[33] المجدي 180 .

[34] عمدة الطالب (ص 428) ط: الكمالية .

[35] في المخطوط كلمة ليست واضحة ، ولعل ما أثبته هو الصواب ، والله أعلم .

[36] الأصيلي ، مخطوط (ص 5) .

[37] معجم الأدباء لياقوت الحموي (149/6) .

[38] الأصيلي المطبوع (41-42) .

[39] انظر : رسالة العطاس في أنساب با علوي (ص 13) .